الجزء الخامس والسبعون
جمادي الآخرة 1415 هـ - نوفمبر 1994 م

رئيس التحرير:
إبراهيم الترزي

أمين التحرير:
سعد توفيق

مساعدة أمين التحرير:
سميرة شعيلان
قوانين المقابلات الصوتية في اللغات السامية
للأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازى

أولاً - تقديم:

القواعد الصوتية من أهم ما توصل إليه علم اللغة المقارن، وفي هذا السياق تعد هذه القوانين أدلة محاولة علمية لتفسير التغيير في الوحدات الصوتية في اللغات المتنامية إلى فصلة لغوية واحدة. وقد بحثت هذه القوانين أول الأمر في اللغات الهندية الأوروبية، ثم في اللغات السامية (1).

ومع تقديم البحث في لغات كثيرة أخرى بدأ التفكير في إطار علم اللغة العام في تعرف القوانين العامة المفسرة للتغير في بنية اللغة عند الإنسان بصورة عامة، وهذا الموضوع جزء من البحث في كلمات اللغة، أو عموميات اللغة (2)، وهو مجال جديد نسبياً يدرس السمات المشتركة.

---


وهي الوحدات Segmental Phonems، الوحدات الصوتية الجزئية Phonem، الوحدات الصوتية الفوق الجزئية Suprasegmental، العلاقات التركيبية الصوتية، آلباً العلاقات الجزئية وفيدرال التلفظ، والمقاطع تسليط على الوحدات الصوتية فوق الجزئية Phonems.
وعرف علماء الدراسات السامية قوانين النظائر الصوتية بين اللغات السامية، والمداخل في اللغات السامية. 

وعلى سبيل المثال فإن نولدكه (4) لم يكن يذكر المقابل أو التفسير إلا بعد مراعاة هذه القوانين بدقة. أما بروكلمان فقد صدر في السنة 1929م (7) إنجازه الثالث في النحو المقارن للغات السامية الشامل باللغة العربية لقضية القوانين الصوتية وذلك على الرغم ما شاب أسلوبه في هذا الجانب وانصرف إلى جوانب أخرى وعندما كتب بريجشتراسر - بالألمانية

(4) نظر بحوث نولدكه في علم اللغات السامية المقارن:


(7) ويفتق القسم الصوتي في النصف الأول من القرن الأول من هذا الكتاب الكبير ذي الجملتين، غير أن القوانين المقارنة للأصوات المنفردة لا تتصل إلا صفحتين وعدها أستر (44 - 42/1) أما في كتابه الساكن للنحو المقارن للغات السامية أقتصر الأمر على جدول، انظر:


(6) وقد ناقش المؤلف نفسه هذا الموضوع في كتابه الثالث، وعلى الرغم من أنه الأكثر إيجازا فإنه يضم قدر قليل من التفاصيل.

C. Brockelmann, Semitische Sprachwissen schaffa, Leipzig 1906, s. 50 - 64.

(7) Bergstrasse, Einführung in die semitischen Sprachen, München 1928, s. 4 - 6

Bergstrasse.

(7) طبعت بعنوان: التطور النحوي للغة العربية، سلسلة محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية الأستاذ الكبير أستاذ اللغات السامية بجامعة ميونخ، القاهرة 1929، وطبعة مصورة بالمركز العربي للبحث والنشر، القاهرة 1981.
أما الكتب الحديثة التي تناولت الأصوات العربية، فقد اقتصرت - بصفة عامة - على الدراسة الوصفية لهذه الأصوات في نطقها الحديث مع الاعتماد أيضا - على وصف سبيويم لها والإشارة إلى نطقها عند القراء، ولكنها - بصفة عامة - لم تتضمن بحثا للأصول السامية (8) ومن الجانب الآخر، اهتم الباحثون في الدراسات السامية بالجامعات العربية بقضايا البحث في بنية الكلمة وفي المعجم، وما يشغلهما بقضايا علم الأصوات المقارنة في اللغات


(9) انظر: السيد بكر، دراسات مقارنة في المعجم العربي، بيروت 1970.


W. Von Soden, Grundriss der Akkadischen Grammatik, Analecta Orientalia 33 / 47, Rome 1969

C. H. Gordon, Ugaritic Textbook, Roma 1965

(11) عنوان كتابه:

(12) عنوان التحرير الأخير من عمل جوردون:
موضوع يوضح لنا أن أكثر الوحدات الصوتية المكونة للسماعة اللغوية للعربية أقدمِ
بناحية عشرين قرنًا من الشعر الجاهلي، فأكثرها استمرار مباشر للموحدات الصوتية
في اللغة السامية الأم، قبل بداية الهجرات من مهد الساميين نحو سنة 500 قبل
الميلاد. ولكن أهمية تأصيل الأصوات العربية ومعرفة نظائرها في اللغات السامية
تراجع - أيضًا - إلى أن هذه القوانين أُدَة
الإفادة من هذه اللغات في تأصيل مفردات
المعجم العربي (17). والمعرفة بها ضرورية
- أيضًا - للذين قرأوا التأصيل السامي في
المعجم الكبير، الذي يصدره مجمع

Friedrich and Röllig, Phonizisch Punische Grammatik, Roma 1970.
D. Cohen, dictionaire des Racines sémitiques, Paris 1970 - , Fascicule, 1. 2 -
لغات و إمكانات البحث فيها فإن مصطلح "الصوت" يستخدم هنا بمعنى الوحدة الصوتية الجزئية. أما مصطلح "الحذف" فيدل على الصورة المدوية المرئية التي وصلت إليها.

ثانيا: لمجموعة الحذفية:

احتفظت اللغة العربية بالمجموعة الحذفية التي افترض الباحثون وجودها في اللغة السامية الأم. تضمن هذه المجموعة صوتين، هما: الهزام والهاء. أثبتت مقارنة العربية واللغات السامية الأخرى أن الصوتين قديمان قدم اللغة السامية الأم، لم تستحدث العربية منهما صوتاً ولم تفقد صوتاً. أما ما يظهر أن مدة هذا من هذه

(18) مدها هذا من الأثر في الترات النحوية العربي عندما وصف هذه الأصوات بأنها "حلقة"، وبدلاً من مصطلح "الحذف" عند الجليل بن أحمد (النظر: كتاب الدين في الفقه، طبعة 1967) على عدة مناطق، يصفها الباحث إلى أقصى الحذف، وروض الحذف ورذخ الحذف (النظر: مسيرة، الكتاب 2/2005)، بصفته PcУnula والجهد والجهد Larynx للحدثين إلى عدة مناطق أيضاً، وهي: الحذف، والحذف، والحذف، وبالأخص Velum الحركي الأعلى (soft Palate) والحركي السفلي (Velum).

(19) مخرج الهمزة الحذفية، والمحصور همية النطق، وهي وقف حذفي Grollat stop الذي نطقه بان تطيق الرمز الصوتي انتقداً، فصدى الهمزة الموجودة بينهما لا يسمع لهؤلاء بالفعل من الحذف، ثم يخرج الورتان فينطهؤ البحر من بينهما فجأة محدداً صوتاً أنتفياً (محرر السعري، علم اللغة 171) أما مطلق الهمزة فهي تكون بان نمر الهواء خلال الانتفاج الواصل الناتج عن تباعد الوترتين الصوتيين محدداً صوتاً أنتفياً (المرجع السابق 196).
وتمة أمثلة أخرى طرأ على الهَمْزَة فيها تخفيف قلم تحملها حركة طويلة، يضح هذا من كلمة نهر بتحويل الهاء إلى هِمْزَة، ثم اخذت الهَمْزَة تخفى وتختفي وتنج عن حذفها مع الحركة القصيرة السابقة، فظهرت صيغة (nā ru) أ.  

أما أكثر لغات المجموعة الكلماتية الآرامية والفرع الجنوبي من اللغات السامية فقد احتفظ بصوتي الهَمْزَة والهاء، وأمام تغيير طرأ على مكان هذين الصوتين في النظام اللغوي لهذه اللغات يتصل بتخفيف الهَمْزَة في وسط الكلام والآخر من جانب، وضعف النطق في العربية بصوت الهاء من الجانب الآخر. كأن الهَمْزَة والهاء في العبرية صوتين متامنين، ثم من فروق بين العربية وبعض اللغات السامية الأخرى، فترجع إلى تغيير حدث في أصوات مفردة بأعينها في بعض اللغات السامية، بينما حافظت العربية على الموروث.

كانت التغييرات في المجموعة الحجرية تقتصر على الأكادية، لا تميز الأكادية بين الهَمْزَة والهاء وأصبحا وحدة صوتية واحدة (٪)، لم يكتب الأكاديين الهَمْزَة الواقعة في أول الكلام، إلا إذا كانت لها وظيفة مثل هَمْزَة الفعل الحاضر الدالة على التكلم المفرد. وعرف الخط الأكادي إظهار تضعيف الهَمْزَة على نحو واضح متامن يجعل الهَمْزَة الأولى في مقطع وثانية في المقطع التالي. أما الهَمْزَة في آخر الكلمة فلا تُلْتِبَ، وحلت الهَمْزَة محل الهاء، وظهرت في أمثلة كثيرة داخل الكلمة.

---

Von Soden, Grundriss, S. 24 - 26
Brockelmann, Grundriss 1/128
Ungnad - Matous, Grammatik des Akkadischen, s. 14, 21, 22.
فقد الصوتان قيمتهما بعد ذلك . وقدما
آخذ علماء العبرية القديمة يضعون - بعد
ذلك بقرون - الضوابط النطقية لقراءة
العهد القديم ابتكرها رموزًا إضافية ليبيان
النطق الصحيح (21) لكل صوت توكية
لعدم الخلط بينهما ، أما التقويم الفينيقية
التي وجدت في منطقة ساحل الشام
فكانت تميز الهمزة والهاء . كما يضحى -
أيضاً - من نظام الكتابة الأبجدية الفينيقية .
وكان بعض الباحثين المحدثين قد شك في

R . Meyer, Hebräische Grammatik, I, 63-64, 92.

وقد لاحظ ماهر أن الضبط النهائي للنص العربي للعهد القديم بالحركات كان حماية لضبط النص العربي للقرآن الكريم
فالصاحب كان قد دونت في وقت لم يكن علماء اليهود قد انتهوا فيه من ضبط معاهم من أسفار . وقد قاموا
بها العمل على مدى زمن طويل ، ولكنه تم - على أية حال - في وقت كانت فيه اللغة العربية قد انتهت من
الاستخدام الفعلي منذ قرون ، حاول العلماء ضبطها في ضوء معرفتهم بها ، فاختفت ألحان الشام (طبية) عن
الرواة في العراق (بابل) في طريق الضبط الهدف - أيضاً - تأكد أن الخاء والعين واللها بوصفها صوامت ليست
حركات .

Brockelmann, Grundriss, I, 125 Schröder

(22) انظر في هذا رأى الباحث الألمان شرودر

وكذلك ما كتب سيرير عن الكلمات العربية المدرنة بحروف لاتينية ويبونية :

A . Sperber, Hebrew based upon Greek and Latin transliterations. Hebrew Union College An-
nual 12/13 (1938) P . 103 - 104 .
ثالثاً - مجموعة التجويف الحالقى:

تضم مجموعة التجويف الحالقى التي افترض الباحثون وجودها في اللغة السامية الأم صوتين، هما: الحاء والعين.

ويختلفان من حيث الهمس والجهر، فالحاء مهمس والعين مجهور (۲۴۳). وقد احتفظت اللغة المورية بكلا الصوتين دون تعديل.

تقتصر التغييرات في مجموعة التجويف الحالقى على الأكادية والأمهرية.

لم تعرف الأكادية صوتاً مميزاً للحاء أو للعين، فقد ضاع كلا الصوتين.

(۲۴۳) مخرج الحاء المورية في الفرع الحالقى أعلى الحجرة، يضيق المجرى الهوائي في هذا الموضع بحيث يحدث مروره احتكاكاً ( محمود السعري، علم اللغة ۱۹۴ )، أما صوت العين فهو النظير للمجهور للحاء، يكون على نحو ما يكون صوت الحاء، إلا أنه عند النطق بالعين تصبحه نغمة موسيقية نتيجة لاحتضار الوترتين الصوتين ( المرجع السابق ۱۹۵).

(۲۴۴) نظر في بيئة الفينيقية واليونانية:

Friedrich, Phönizisch Punische Grammatik, S. 8 - 41.
من هذا ما حدث في لهجته المنطقيين ( المنطقيين = المنطيقين ) الآرامية ، فقد فقدت صوت العين وتحولت كل عين إلى همزة (25). وهذا التغيير نفسه حدث في عدد اللغات السامية الجنوبية الحديثة ، وفي مقدمتها : المهرية في إحدى محافظات اليمن ، والأهمية في الحبشة . وبعد وجود العين أو عدم وجودها من السمات الفارقة بين لغة وأخرى في اللغات السامية الجنوبية الحديثة.

يتضح من هذا كله أن صوتى الحاء والعين ، وإن كانا قد فقدا من عدد من اللغات السامية في مراحل متأخرة من تاريخها ، فإنهم موجودان في أقدم مراحل أكثر اللغات السامية الأولى. وقد ورثت العبرية كلا الصوتين وحافظت عليهما.

أما في اللغةaponsية فقد أخذ نطق الحاء والعين يضعف شيئاً فشيئاً ، كما يتضح من الأخطاء الإملائية في تلك النقوش . وبعد ذلك اختفى نطق أصوات التجويف الحلقى . في بداية هذا التغيير نطق الحاء نطق الهاء وكتبت بها ، ثم نطقت هذه الهاء (والهاء القديمة أيضاً) نطق الهمزة ، ثم اختفت هذه الهمزة . وعندما حاول البونيون المحدثون - بعد أن هزمهم الرومان - تقليد المنتصرين بتدوين الحركات بحروف مستقلة ، أفادوا من الحروف التي لم يعد لها نطق واضح فاستخدموها للدلالة على الحركات . وهكذا أصبح على سبيل المثال الحرف الذي كان يدل على صوت العين يستخدم لتدوين الفتحة ، وهمه باقي الحروف .

تفتق الآرامية بلهجاتها القديمة في الاحتقان بصوتي الحاء والعين . يستثنى

(25) انظر ما كتبه نولدك في النحو المنطيقى .

Nöldeke, Mandäische Grammatik, Halle (1975) , S . 57 - 66

68
لمهجة النائية في الأكاديمية عن الغين بعلامة الهمزة مع رقم ٥. وقد احتفظت الأكاديمية بصوت الخاء ، وكادت هذه الخاء تحل في حالات بأعينها محل أصوات أخرى كثيرة ، وذلك في إطار الخلط بين الأصوات الحنجريّة والعلقية واللهوية ، ومن أمثلة هذا الخلط كتبت الكلمة المقابلة لكلمة 'برع' ، كتبت تارة باللهجة وأخرى بالخاء ، وكذلك الكلمة المقابلة لكلمة 'نبح' كتبت بالخاء وعهدًا حلت الخاء في تدوين بعض الكلمات الأكاديمية محل الغين وحل الخاء في السامية الأولى ، وهذه أمثلة محدودة . ولكن تبقى اللاحظة العامة بأن الغين والخاء الساميةين تحولتا إلى همزة في الأكاديمية ، وهذه الهمزة اختلطت في التدوين في أمثلة بأعينها بالخطاء .

رابعًا - مجموعة الأصوات الرخوة من أدنى الحلقة واللهجة :

تضم هذه المجموعة صوتين الغين والخاء ، وكلاهما صوت رخو يبدو أن مخرجه الإلخاد كان في منطقة أدنى الحلقة واللهجة ، وهي منطقة تسمى بعدة صور صوتية لكل وحدة منها (٢٢) . ونقتصر هنا على بيان الوحدتين الصوتين في النظم اللغوية للعربية واللغات السامية الأخرى . يكاد يكون ثابتا أن الصوتان موروثان عن اللغة السامية الأم ، ولكن ثمة تغييرات حدثت لها في عدد من اللغات السامية المفردة . فقدت الأكاديمية صوت السين وحلت الهمزة محلها ، وبرز الباحثون المعاصرون

(٢٢) عند سبيوّة (٢/٤٥٣) أنهما من أدنى الحلقة ، وصفهما كاتبو بأنهما تكونان مجموعة ٥ الحروف الرخوة اللهوية (انظر: جان كاينتو ، دروس في علم أصوات العربية ، تونس ١٩٦٨ ص ١٢) . يبدو أن لكل تحديد منهما جنبًا من الصواب ، وقد أثبت العالم تجريبا أن الوحدة الصوتية (ع) لها في النطق صوتان صوتان ، إحداهما : Volar لهوية الثانية من أدنى الحلقة Uvular .


٦٩
لم يتوافق صوت الخاء من بين اللغات السامية إلا الأكادية والأجريتية من جانب العربية الشمالية واللغة الجنوبية وآخذ من الجانب الآخر. ومعنى هذا أن الخاء استمرت في اقدم لغتين في الشرق والشمال، وهما: الأكادية والأجريتية، وفي اقدم لغات الفرع الجنوبي، وهى: العربية الشمالية واللغة الجنوبية ولغة الجعفر. ولهذا يمكن القول بأن هذا الصوت وحدة صوتية موثقة عن اللغة السامية الأولى، وقد تحول صوت الخاء إلى هاء أو حذف له اختفاء تام (27).

(27) انظر: كاتينو، دروس في علم أصوات العربية 115، وبرجسراي: Bergsträsser, Einführung 177- 179.

وفي نص معايي، مع تدوينه بالخط الصوتي، وترجمته إلى الآلية وإيضاح الأصل القديم في العربية القصع، لكلمة خيز، العربية يقالها ما يكتب في العربية المغنية المحلية hops، وبالخط الصوتي، وكلمة خرز يقالها ما يكتب hare وبالخط الصوتي، وكلمة خيز، مكتوبًا بالحروف الصوتي، harel محلية J. Cantineau, Etudes, P. 287.

(28) انظر ما كتبه كاتينو عن الأصوات في اللغات السامية وذلك في E. Ullendorf, The Semitic Languages in Ethiopia: أولئك الذين يكتبون ن النصوص في اللغات السامية في الحبشة، وفي دراسة مفصلة للبنية الصوتية في اللغات السامية المختلفة في الحبشة، وثبت أن الأمهات آلت اللغات السامية.
الصوت صورة صوتية للعين، أو بعبارة أخرى: العين والعين معًا وحدة صوتية واحدة لها صوتان صوتان. يستدل أصحاب هذا الرأي بأمثلة بينهما علاقة دلالية، وفي العربية (عميق وجميل).

ويمثل هذا الرأي العين أصلاً سامية موروثًا، ثم حدث في اللغة العربية انقسام لهذه الوحدة الصوتية إلى وحدتين صوتين اثنين. وقد أثبت كاتبي أن العين والعين ووحدتان صوتتان متضمنتان في اللغة السامية الأولى، بدليل غنىهما في العربي.

أما الغني، وهي المقابل الجهوري للعناء، فقد ورثتها العربية والأجنبية والعربية الجنوبية عن السامية الأم. وتحولت في بقية اللغات السامية إلى عين، وهكذا التقت في هذه اللغات صوتان العين في تلك اللغات تقابل العين والعين معا في اللغات السامية الأخرى. وقد أثار موضوع قدم صوت الغني في اللغات السامية عدة تساؤلات، وشك البعض في وجود الغني في السامية الأم (29) يقول أصحاب هذا الرأي - وفي مقدمتهم الباحث التشيشيكي روتشيکا - بأن هذا

الموضوع محافظة على الأصوات المرتبطة في عكس لغى التجري والتجري، وانظر أيضا - ما كتبه المؤلف نفسه عن اللغات في كتابه عن الأبحاث:


وأما كتبه ليتمان عن اللغة المشهية في:


(29) نظر البحوث المتتابعة في هذا الموضوع:


------------, L’alternance de - g en Arabe d’après les témoignages des grammairiens et lexicographes arab-s, in : Journal Asiatique, CCXX, 1932, P. 67 - 115.
وفي بعض الأبجديات السامية القديمة ومنها الأبجدية العربية الجنوبية، التي جعلت للمعين رمزًا متميزًا عن الرمز الخاص بالعين. ووجود هذا التمييز بين العين والعين في الأغريقية واللغة العربية الجنوبية (200) واللغة الشمالية يشهد بكون كل صوت منهما وحدة صوتية متميزة موروثة عن اللغة السامية الأولى.

A. Beeston, P.11-12.

J. Cantineau, P.287.

الفجائرى يعني شديد بمصطلح Plosive (طبيعة بولاق 2/5/405) ، وقف، أو Stop (31) مصطلح المتحدثين

وفي مصطلح تعريف المتحدثين لهذا الصوت: تَتَكون الأصوات الانفصارية بأن يحبس مجري الهواء الخارج من الرتنيان حيّاً في موقع من الموافع، وينتج عن هذا الحبس، أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فينفق - فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفصاليًا ( محمود الصيدر، علم اللغة 166 ) .

(32) مخرج الكاف والجيم المجهورة الحنوك اللين Velum، وهو الاسم اللين الحلقي من صفو الفم، ووصف الصوتان Uvular. أما مخرج القاف في نقطة العربية الفصيحة، فهو اللهمة Velar.
التختل في هذه المجموعة احتفظت العربية الشمالية بصوت الكاف واللفظ من اللغة السامية الأنم، ولكن الجيم المعطشة كما تعرفها الفصحى ليست امتثالا لصوت سامي قديم، بل هي ثمرة تطور في العربية، فلا تعرف أي لغة سامية سوى العربية الفصحى الجيم المعطشة. في العربية الجنوبية كانت الجيم تطرق مثل الجيم في لهجة القاهرة. وقد ثبت عند المتخصصين في العربية الجنوبية القديمة أن الجيم كانت صوتا شديداً، ولم تكن صوتا احتكاكياً أو مركباً احتكاكياً. وقد أشار بيستون إلى اختلاف كتابة الجيم في العربية الفصحى.

A. Beeston P. 12

Brockelmann, Grundriss I / 123.

وقد أشار بعض الرحالة والباحثين إلى وجود هذا النطق الشديد للجيم في مناطق الجنوب العربي ومنها، انظر المقدسي، لأحمد التقاسيم، ص 96 والإشارة المذكورة عند بروكولمان 1/127. وتتفق هذه الجيم حتى اليوم.
للعربية الفصحى فهو شيء حادث جاء بعد تغير صوتى.

وتمة ملاحظة حول الكاف والجيم في الفرع الكلمنى كما يتضح في العبرية، وفي الفرع الأكادى من اللغات السامية.

فالوحدة الصوتية الكاف تتعلق في العبرية والأرامية في صوتين صوتية، إحداهما شديدة أي مثل الكاف العربية والأخرى احتكاكية أي مثل الحاء العربية. والوحدة الصوتية الجيم تتعلق في العبرية والأرامية في صوتين صوتية، إحداهما شديدة أي مثل الجيم العربية الجنوبية القديمة والجيم في لهجة القاهرة، والأخرى احتكاكية مثل الغين في العبرية. والتميز بين الصورتين الصوتيةين المذكورتين لكل وحدة من الوحدتين الصوتيةين المذكورتين هو أمر حادث، ولا يعكس

أما القاف فقد كان سبيوبي دقيقاً في

وصفه لنطق هذا الصوت بالجهر، وما تزال القاف تنطلق عند اليد في كل أنحاء العالم العربي كما تنطق في لهجات الخليج العربي نطقاً مجهوراً، يجعلها في بعض المناطق أقرب إلى الجيم المصرية وفي مناطق أخرى أقرب إلى الغين (35)، وكلاهما صوت مجهور. أما النطق في الكلمة فقد اختلطت في الكتابة أحياناً بالغين، والغين صوت مجهور، فقد أحصى الآكاديون بالغين والقاف صوتين صوتيةين لفونوي واحد، مما يشهد بأن القاف الآكادية كانت صوتاً مجهوراً (36). ومن كل هذا نخرج بأن القاف في السامية الأم وفي الآكادية وفي العبرية كما وصفها سبيوبي كانت صوتاً مجهوراً، وأنا النطق الحالي للمهموس للقاف في الأداء المعاصر

(35) قانون تقسيم ذلك عند كايتينو، دروس في علم أصوات العربية، الترجمة العربية ص 101 - 103.


وأتالف عند عبد العزيز مطر، خصائص اللهجة الكويتية، الكويت 1979، ص 37 - 44.

Von Soden, Grundriss, s. 27.

(36) انظر : 28 - 27.

لا يوجد خلاف بين الكاف والجيم في الكتابة الآكادية مع أن وجود الاختلاف فيها نادر جداً، ولكن تفسير هذا

بخلاف الكاف المهمة عن الجيم المجهورة. انظر المرجع السابق ص 28.
وقد احتفظت اللغات السامية في الحبشة بالكاف والجيم والظافير وبخصوصا وحدات صوتية مثنمرة، وإن تغيير نطق هذه الأصوات. وقد وصف بروكليمان نطق هذه الأصوات في الجعز والألامري والإيجرينية بأنه يحدث باستخدام الشفتيين (37) ، وفر هذا التغيير النطق تأثير اللغات الكوبشية العتيقة باللغات السامية في الحبشة. ولاحظ هنا أن هذه اللغات لا تعرف وحدة صوتية مثنمرة للخاء، ومن ثم فهم يكتبون الألفاظ الدخيلة في لغتهم من العربية مستخدمين الحرف الخاص بالكاف الحبشية لنقل صوت الخاء في العربية (38).

النطاق المروى عن اللغة السامية الأولى (37). وقد حدث تميز النطق الشديد والاختلاف في الكاف والجيم في الآرامية أول الأمر، ثم تأثرت به العربية ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد، واستمر هذا الأمر في القرن الثالث قبل الميلاد (38)، وينبغي هنا أن نلاحظ أن العربية والآرامية لا تعرفان وحدة صوتية للخاء ولا وحدة صوتية للخاء، وإن الصوتين قد ظهرتا فيها في هذه الفترة في إطار جديد، وهو تعدد الصور النطقية أو الصور الصوتية للكاف والجيم على الترتيب، ولا صلة لهما من حيث مكانتهما في النظام الصوتي بلغات هذين الوحدتين الصوتين.

(37) حول التمييز في الكتابة بين الصوتيين الصوتيين والعلاقات الإضافية المبينة لذلك إلزابر ماكي، 
R. Meyer, Hebräische Grammatik, s. 45.

(38) عن رموز الضبط النطق التي أضافها كل من مدرسة طيبة ومدرسة بابل، R. Meyer, s. 92.

C. Brockelmann, Grundriss, 1/124

(39) انظر:

(40) وعلى هذا فهم يكتبون الكلمات العربية خدم، خصص، غصن، رموز، تاريخ مستخدمين حرف الكاف الحبشية ليعبر عن الخاء العربية.
كانت تنطوي في اللغة البابلية القديمة في جنوب العراق نظفاس مجهوراً أيضاً، واستدل على ذلك بأنها كثيرا ما كبت هناك بالرمز الخاص بالدنل عندما ضعف الإحساس بالتمييز بين العطق وغير العطق. وعلى هذا كانت الطاء القديمة، كما تشهد بذلك العربية والأكدية صوتاً أسسياً مجهوراً مطابقاً.

سابقاً: الأصوات بين الأسنسية:

أ - كانت اللغة السامية الأولى تضم كما أتضح من المقارنات اللغوية ثلاثة أصوات بين أسنسية، هي: الشاء والدنل واللقاء. وقد احتفظت اللغة العربية بهذه الأصوات، أما في اللغات السامية الأخرى فقد تغيرت هذه الأصوات في عدة الجماهير. يلاحظ أن العربية الشمالية.

<table>
<thead>
<tr>
<th>A</th>
<th>B</th>
<th>C</th>
<th>D</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>شاء</td>
<td>دنل</td>
<td>لقاء</td>
<td>القاء</td>
</tr>
</tbody>
</table>

*Les apicales “a pointe haute” يطلق عليها بروكلمان وغيره مصطلح Dentale ويسميها كانتينو وغيره.*


Von soden, Grundriss, s. 29

C. Brockelmann Grundriss,1/128 Syrische grammatik s. 15

G. Bergstrass, Einführung in die Semitischen Sprachen s. 4.

وهو اختلاف في الروم المستخدمة عن كل من بروكلمان وبريتشتيرس للدلالة على صوت الفاء، رمزها عند بريتشتيرس (A) لجل هذا الصوت مجهوراً مطابقاً بين أسنسية، وهذا صحيح فاللغة صوت مجهور في العربية، وقد رمز بريتشتيرس في مواقف أخرى لللغة في العربية برمز مختلف (Z)، وهو في هذا تتابع الفاء السائد عن كثير من المشتقات في النطق الحركي لللغة العربية إلى الحرف الصوتي، وفي هذا الحرف صوت في الدلالة على كون الذي في تطبيقه في العربية الفصحى صوتاً بين أسنسية، ويرمز للإصوات بين الأسنسية بخط صغير تحت الحرف كما جاء في الجدول المذكور.

76
تنفق مع اللغات العربية الجنوبية في هذه المجموعة(54). وله أهم تحولات طرا على هذه المجموعة في العربية هو ماحدث لاصوات الظاء، فقد كانت في السامية الأم، كما يفترض بروكلمان وفيستر - صوتاً مطبقاً بين أسناة مهموساً، أي أنها كانت المقابل المطبق للفاء في السامية الأم. فاصبحت المقابل المطبق للذال(45). وهذا الرأي يجعل من الممكن تفسير تغيير هذا الصوت المطبق المهموس بين الأسناة إلى طاء في الآرامية، وذلك بتغير سمة واحدة للذال، ومن ثم حدث خلط بينهما في

أ. ف. إ. بستون في A.F.L. Beeston

A descriptive Grammar Epigraphic South Arabian P. 12, 13, 15

W. D. Fischer, Die Position von

im Phonem system des Gemeinsemitischen, Wiss. Z. Universität Halle, XVII 68 G. H. 2/3 s. 55 - 63
كتابه الكلمتين الذكورتين (47)، ويرى بيستون أن النداليان الذكورتين لا يشكلان ظاهرة عامة في القسم بين الدال والذال (48).

هناك تحويلات كثيرة يبدو فيها خلط بين حرف الصاد وحرف الظاء في رأى بعض الباحثين (49). ومن الصعبية بمكان أن يميز الباحث بين الحرفين للكثير من بينهما في الكتابة العربية الجنبية القديمة (50).

3) جعل التحويل في الأكادمية والكينانية مجموعة الأصوات بين الأسنانة والكينانية مجموعه الأصوات بين الأسنانة.

E. Littmann, in ZDMG, 101 s, 377. (47)
A. Beeston, P. 13. (48)

(49) يقول بيستون، المرجع المذكور ص 16. إن هذه الملاحظة (بين الصاد والظاء) يشكل نسبته عالية جدا من كل الكلمات التي تدخل الظاء في حروفها الأصول، وهناك أسباب لا تستاخت أن الحرفين لم يكونا في منطقة من البيئة اللغوية العربية الجنبية وحدتين صوتتين متميدين.

(50) انظر قلم النزول العربي الجنبية في الكتب التالية:
M. Höfner, Altsüdarabische Grammatik (Porta linguarum Or., 25) Leipzig,(1943)
D Brockelmann, Grundriss, 1. 128 - 129.
A. Beeston, P. 15
J. Friedrich, Phöizisch-Punische Grammatik, s. 8.
ويوصف التحول الذي أصبح مطرا في العبرية والفينيقية والذي كان من شأنه أن تحولت الطاء السامية القديمة إلى شين والذالم السامية القديمة إلى زاي والظاء إلى صاد بأنه "التحول الصوتي الكهناني". 

وبهذا اختلفت اللغات الكهنانية عن اللهجة الأرامية من هذه الناحية، نجد شيئا في الكهنانية يقابلها في الأرامية تاء بدلا من الثاء العربية، وتمايل هذان، بدلا من الذالم العربية، ودلالة هذين في الأرامية تحول صوتي تكرر فيما بعد في اللهجة العربية في مصر إذ تحولت الشاء إلى تاء ثلاثية.

---

(52) انظر: المعرّب للجوالبي 334، 68، وعلم اللغة السامية لمحمود حجازي، الكويت 1973، ص 211.


كمثلك

السامية الجنوبية قد احتفظت بالضاد السامية القديمة وهاواك خلاف كبير حول نطاق الضاد العربي القديمة، فقد ترك وصف مميز له من بعثراته غير الواضحة مجالاً كبيراً للتفسير. أما في اللغة العربية الجنوبية فتأتى وجود الضاد في النقوش القديمة كثيرة. 

وكانت هذه الوحدة الصوتية في اللهجات العربية الجنوبية الحديثة نطقة مختلفة من لهجة أخرى (السكندرية والهرمو والشحرية).

تتلقى الضاد ففي النطق التقليدي للمجعية لا يعكس النطق الجعزى القديمة لها، فهم ينطقون صاداً أو طاء (74) للمجعية نطقة يعكس النطق الجعزى القديم لها، فهم ينطقون صاداً أو طاء (75)

J. Cantineau, Etudes de Linguistique Arabe, P. 233 - 284

ورفض كاتينو ص 285 كذلك الرأي القائل بأن الضاد السامي القديم الذي ينتجه عند الضاد العربي كان مفصولاً على عكس الصوت السامي القديم الذي ينتجه عند ضاد العربية للجهور، ومع ذلك، كاتينو يفرض ذلك على أنه لا يوجد أي لغة سامية قديمة تميز في داخل الأصوات المطابقة من طريق الهمس والجهور، فهي العربية والمجعية وربما كذلك في الأكاديمية كل الأصوات المطابقة مفصولاً.

(56) هناك أملة بين الفلاط والطاء من جانب الضاد والضاد من الجانب الآخر. وليس من الصواب أن تتفق مع رأي Stehle الباحث فيكون تبادل الضاد والضاد في الكتابة في تلك الأنظمة القليلة ديلا على أن الرمزي كانا لصوت واحد.

Grundriss, 1/134
E. Mittwoch, Die traditionelle aussprache des Athiopischen, Berlin (1926)
Handbuch der Orientalistik, Semitistik s. 135 - 136.
تاسعاً: أصوات الصغير:

(1) تعرف كل اللغات السامية أربعة صوامتين من أصوات الصغير هي السين والصاد والزاي والثاني(11). وกำหนด إليها البحوث المقارن في اللغات السامية صوتاً خاماً يظهر في السين الجانبية أو المجهرية أو المستقيم، وأصوات الزاي والصاد والسين والثاني في كل اللغات السامية، والزاي صوت مجهور غير مطلق، والسين صوت مهموس غير مطلق، والصاد صوت مهموس غير مطلق، أما الثاني فهي صوت مهموس غير مطلق. أما الذي هو في اللغات الكلعية واللغة العربية، فكان يوجد صوت آخر (22)، وعبراً عن ذلك في الخط بحرف مستقل(23).

أ) نظر:


(22) نظر بروفكمان : C. Brockelman, Grundriss, 1/128

G. Bergstrasser, Einführung S.182 - 192

(11) نظر بروفكمان : C. Brockelman, Grundriss, 1/128

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintante

Le sifflantes

هو

Le chuintant
العلاقات التي كانت قائمة في اللغة العربية الجنوبية ومعنى هذا أن تغيرا ما قد حدث في العربية الشمالية.

وذلك يمثل صوت السين العربية صوتين اثنين كانا مختلفين في اللغة السامية الأولى وفي الكنعانية وفي العربية الجنوبية القديمة ولا يزالان متميزين في اللهجات العربية والجنوبية الحديثة. وبينما يقابل صوت السين في العربية صوتا واحدا في كل من الكنعانية والعربية الجنوبية القديمة والحديثة .

وقد لاحظ بيستون (١٤) أن اللهجات العربية الجنوبية الحديثة مثل المهرية والسقطرية والشجرية تتفق من هذا الجانب مع اللغة العبرية ، فالشين في العبرية تقابل اشتقاقا الشين في العربية الجنوبية الحديثة والسين تقابل السين واما ما يرمز إليه في العبرية بحرف السامخ فهو يقابل السين الشجرية في اللهجات العربية الجنوبية الحديثة ، ووجود هذا الاتفاق في أطراف من الاعمال باللغات السامية جعل بيستون يميل إلى القول بأن هذا يعكس


(١٥) يقابل الرمز ٨١ عن بيستون الذين نظما بذلك بدليل أنه يعبر عن الحرف العربي الجنوبي الذي كتب به الشين في الكلمات ذات السين التي دخلت من اللغة السريانية العربية الجنوبية القديمة . أما الرمز ٨٢ يعبر بالنسبة للعربية الجنوبية الحديثة عن السين الشجرية . ويعبر الرمز ٨٣ عن صوت السين وهو نقل للحرف العربي الجنوبي الذي كتب به السين في الكلمات المدخلة من البوناتية في العربية الجنوبية القديمة . ونذكر خلافا عن حروف القمرية العربية للحروف العربية الجنوبية القديمة الدالة على هذه الأصوات الثلاثة ، تأري ماسبي ببحث ماريا هوفر .

Maria Höfner, Des Südarabische der Inschriften und der Lebenden Mundarten, in : Handbuch der Semitistik, s . 318 .
عاصراً: أصوات الدلالة:

(1) توجد في كل اللغات السامية أصوات الراة واللام والون، ويلطلق على الراة واللام مصطلح الأصوات المتصلة (مثلاً الميم واللام، ففي العُبرية، كما أن نون التنوين متحولة وفق نفس القانون عن ميم اليمام التي توجد في الأكاديمية، ولكن المواد ذات اليمام مثل قول في قام يقوم احتفظت بهذه اليمام النهائية ونهاك أمثلة في العربية للتغيير بين أصوات الدلالة. وقد تحولت اليمام النهائية دون تعديل.


J. Cantineau, Etudes, P. 286.

Von Soden Grundriss, s. 31 - 32.

(176) أذكر هنا من وصف اخليت بن أحمد لها ذيغة أو دلة (كتاب العين، تحقيق عبد الله درويش، بيروت 1967، 57) وقد أطلق بيركنسون مصطلح Sonorlaute للدلالة على أصوات الراة واللام والون والميم. ويدل المصطلح على الأصوات الصادقة ذات الوضع السمعي القوي، وهذه الأصوات موجودة بوصفها رفعة صوتية مشبهة في كل لغة من اللغات السامية، وعذاباً برجرسارد الحروف الصوتية المحذوفة 4 التطور النحوي 13، وترجع تسميتها بالأصوات المتصلية إلى أنها أكثر وضوحًا في السمع من باقي الصواعد وأقل وضوحًا من الحركات.

83
وفوق هذه التغيرات في الكلمات الوظيفية والمنظوم اللغة هناك أمثلة لكلمات وردت في العربية من الناحية المعجمية منتهية باللَّيْم أو التُّون (٧٥) منها: الحَزْم = الحَزن، بمعنى الأرض الغليظة، قاُتِم = قَاتِن، بمعنى أسود.

حادي عشر: الأصوات الشفوية:

(٧٥) الاختلاط المذكور من كتاب اللَّيْم والإبدال لابن السكين في الصفحات ١٧٦، ١٨٠، ٢٠٠، وكتاب الإبدال والمعنى والطابع للزجاجة ص ٤٣٣ وما بعدها.

C. Brockelman, Grundriss, I / ١٣٦.

J. Cartineau, Etudes, P. ٢٨٠.

A. Beeston, A descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian, P. ١٥ - ١٦.

Von doden, Grundriss der Akkadischen Grammatik, ٨٦ - ٢٧.
بالتفصيل أو بالترخيص، فليس أن لا يدل على اللغة السامية الأولى بل هو ثورة تحول تال في لغة أو أكثر من اللغات السامية. فهى عدد من اللغات العربية، نجد بها مفخمة وأخرى غير مفخمة. ولكن كلهم في الحقيقة وحدة صوتية واحدة، وظل هذا يقال بالنسبة للباء المهمومة فقد تحولت إلى الفاء العربية وهذا لا ينفي وجود الباء مهمومة في بعض اللغات العربية لا بوصفها وحدة صوتية مميزة بل باعتبار أنها صورة صوتية للباء وعلى هذا لا يمكن اعتبار وجود الباء مهمومة في الحبشية دليلا على وجود صوت شفوي مطبق في اللغة السامية الأولى.

(2) وقد أثار بعض الباحثين قضية وجود صوت مطبق شفوي في اللغة السامية الأولى (16)، واستدلالوا على هذا للغة الجزء، وهناك فرق بين الرأي القائل بوجود الباء مهمومة التي يرمز إليها عادة بحرف B، والصوت P مهموم اما والصوت B وكان ذلك فهما مجهوران، لقد عرفت اللغة السامية صوت الباء مهمومة واحتفظت به اللغات السامية الشمالية، وتغيرت هذه الوحدة الصوتية في نبات المجموعة الجنوبية إلى فاء. أما وجود صور صوتية مختلفة للباء (أو للفاء أو للميم أو للام أو للراء)


Die Semitischen P- Laute, in ZDMC LXX (1916) s. 145 - 163.

H. Grimm, Semitische P- Laute, in ZDMC, LXVIII (1914) s 259 - 269.

J. Cantineau, Etudes sur quelques paroles de nomades arables d'Orient, I P. 12 - 16.

Le dialecte arabe de Palymre, I, P. 44 - 48, Etudes, P. 281.

R. S. Harrell, The Phonology of Colloquial Egyptian Arabic, P. H.

85
اللغوية نفسها في داخل اللغات السامية. 
واهمها التخلص من الأصوات بين 
الأسانية، واتخاذ هذا التحول اتجاهين 
أثنين:
1- تحول الوحدات الصوتية بين الأسانية إلى المقابل الأسانية:
2- تحول الأصوات الشفوية بين الأسانية إلى المقابل الشفوية أو الأسانية
هذين ضماد
حدث هذا التغيير في اللغة الآرامية في الشام والعراق قبل الإسلام، ثم حدث بعد ذلك اللغة العربية في مصر وصفية.
ب- تحول الوحدات الصوتية بين الأسانية إلى المقابل الشفوية أو الأسانية
2) هناك تغييرات لم تنشأ إلا في ظروف تأثيرات قوية من لغات أخرى لها سمات صوتية مخالفة لبيئة اللغات السامية وهي الوحدات الصوتية التالية:
أ- الوحدات الصوتية من الأصوات اللهبية الرخوية: الغين والخاء.
ب- الوحدات الصوتية من الأصوات الجلدية: العين والخاء.
ج- الوحدات الصوتية من أصوات الجرمة: الهاء.
3) هناك تغييرات أخرى حدثت في مناطق جغرافية متباعدة، مثل الظاهرة
التغير في العربية الفصحى ولهجات الخليج ومنطقة شرق الجزيرة العربية، وقد عدت أماً في الأسرة الهندية الأوروبية. في تاريخ اللغة الإنجليزية في رحلتها المبكرة عندما ظهر هذا الصوت إلى جار...

((76)) Pitch pic صوت الكاف (K) - تحول الكاف (K) إلى صوت الكشكشة الاحتكاكية (C). حدد هذا التغير في العربية، وهو المقصود - في أرجح الآراء - بالكشف عن الكاف عند اللغو عينال العرب. وهذا التغير ملاحظ اليوم أيضاً في بعض لهجات البلد في شرق الجزيرة العربية وهذا ما حدث في الأسرة الهندية الأوروبية، فتم كفاءة اللغة اللاتينية في chambre يقابلها Camera.

(77) الفرنسية

د - تحويل الجيم الشديدة إلى مركب احتكاك حيث هذا التغير بين اللغة السامية الأولى واللغة العربية الفصحى. وحدث التغير نفسه بين اللاتينية واللغات الرومانية المختلفة. ((78))

(76) انظر حول هذا التغير - مثلا:

W. P. Lehmann, Historical Linguistics, 164 - 165.

L. Bloomfield, Language 378

L. Bloomfield, Language P. 377

L. Bloomfield P. 378.
ففي اليونانية تجد الثاء (f) تقابل (th) في الآتية:

6- العربية الفصحى احتفظت بين اللغات السامية بأكبر الوحدات الصوتية المروعة عن اللغات السامية الأولى، والتي تغير قدر منها في اللغات السامية المفردة. وتقتصر التغيرات بين اللغة السامية الأولى واللغة العربية على ما يأتي:

أ- تغير الباء المهموس في السامية إلى الفاء في العربية.

ب- تغير نظام أصوات الصفير، فاختفت الشين الشجرية في العربية.

أما باقي الوحدات الصوتية في العربية فترجع إلى اللغة السامية الأولى، أي إلى ما قبل هجرة سامية إلى أرض العراق نحو سنة 250 ق.- م.

ومعنى هذا أنهما تشكل وحدات في النظام الصوتي للعربية منذ أكثر من خمسة وأربعين قرنا.

محمود فهمي حجازى
الخبير بالمجمع

L. Bloomfield, Language 378.

L. Bloomfield, Language, London 1979, P. 348

L. Bloomfield 377

88